المحاضرة الثامنة: المدخل الماركسي

(النظرية الماركسية – النظرية الماركسية المحدثة)

تمهيد:

من المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع، و لها اتجاه مغاير للاتجاه الوضعي، أو يمكن القول هي نقيضه، نجد النظرية الماركسية (الاتجاه الماركسي) فالاتجاه الوضعي اتجاه محافظ عكس الاتجاه الماركسي الذي يدرس الصراع و هو اتجاه ثوري يسعى إلى التغير.

من هدا المنطلق سنحاول من خلال هده المحاضرة عرض النظرية الماركسية التقليدية التي تعود جذورها للعالم كارل ماركس بالتفصيل، ثم نتناول بنوع من التفصيل أيضا النظرية الماركسية المحدثة التي هي عبارة عن نظريات لعلماء اجتماع ساروا على نفس نهج كارل ماركس فيما يخص نظرية الصراع، لكن كانت لديهم اتجاهات و أفكار سوسيولوجية إضافية عما سبق.

أولا: النظرية الماركسية :

1- الجذور الفكرية لنشأة النظرية الماركسية:

ظهرت الأفكار الماركسية في مراحل ميلاد الرأسمالية الصناعية التي اتسمت بتراكم رأس المال التقني وتشييد المعامل وانتشار صناعة النسيج والصلب والفولاذ واستغلال المعامل وانتشار صناعة النسيج والصلب والفولاذ واستغلال مناجم الفحم والحديد وقد صاحبت هذه الثورة الصناعية الرأسمالية الليبيرالية تعاسة كبيرة للطبقة العاملة وبؤس في أواسطها واستغلال كبير للأطفال والنساء الذين كانوا يعملون في المناجم المظلمة والمعامل الضيقة وقد ساعد المستوى المنخفض للأجور أصحاب رؤوس

الأموال من تكديسها واستمرارها، الشيء الذي أدى إلى تقدم اقتصادي كبير على حساب تضحيات اجتماعية قاسية، إن هذه الأوضاع الاستغلالية أدت إلى ظهور معارضي المذهب الليبيرالي الكلاسيكي الذين ينحدرون من التيار الاشتراكي.

وفي هده المحاضرة سنحاول التطرق إلى النظرية الماركسية وما تحمله من أفكار للعالم الاقتصادي الألماني "**كارل ماركس**" الذي وضع مع زميله "**فريد يريك إنجلز**" كتابه الشهير "**رأس المال**" إضافة إلى كتب ومؤلفاته أخرى غيرت من ملامح الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في العالم الحديث لمدة أكثر من ثلاثة أرباع قرن من الزمان".

2- مفهوم الماركسية:

الماركسية مصطلح يدخل في علم الاجتماع والاقتصاد السياسي والفلسفة وسميت بالماركسية نسبة إلى مؤسسها "**كارل ماركس**" منظر الشيوعية العلمية بالاشتراك مع صديقه "**فريديريك انجلز**"، وهما من معلمي الشيوعية فقد كانا الاثنان اشتراكيان لكن مع وجود الكثير من الأحزاب الاشتراكية، فقد تفرد "**ماركس**" و"**انجلز**" بالتوصل إلى الاشتراكية كتطور حتمي للبشرية وفق المنطق الجدلي وبأدوات ثورية فكانت مجمل أعمال **ماركس** و**أنجلز** تحت اسم واحد وهو الماركسية التي تؤكد على الشروط الاقتصادية والاجتماعية للحرية، من خلال تحرير المجتمع من أشكال الاستغلال الطبقي إلا أن "**ماركس**" لم يهمل ناحية أساسية للحرية بالنسبة للفرد وهي تنمية طاقاته وقدراته البدنية الخلاقة خارج العمل الاقتصادي والحرية الحقيقية في نظره لا تتحقق ولا تنمو إلا بالتغيير الثوري للمجتمع ككل.

ولا تعد الماركسية اختراعا بل هي في الواقع دمج بين مادية "**فيورباخ**" (فيلسوف ألماني تلميذ هيجل) وجدلية هيجل (فيلسوف ألماني مؤسسة الفلسفة المثالية) وهما من أهم الفلاسفة الألمان، فالفلسفة

الماركسية تقوم على الجدلية المبنية على رصد تناقضات المجتمع ووضعها في سياق وحدة تتطور على شكل تناقضات و إنكار، وتعتمد الفلسفة الماركسية على ثلاث محاور أساسية هي:

1- قانون نفي النفي، 2- وحدة صراع المتناقضات، 3- تحول الكم إلى الكيف.

3- نظرية ماركس الاجتماعية:

ليست الوظيفية والبنيوية والتفاعلية الرمزية هي الاتجاهات النظرية للوحدة المهمة في علم الاجتماع، وليس هذا التقسيم الثلاثي هو الطريقة الوحيدة التي نستطيع بها تصنيف الاتجاهات النظرية، وتعد الماركسية أحد الاتجاهات المؤثرة التي تخترق هذا التقسيم، ومن الطبيعي أن يرجع الماركسيون في أرائهم بشكل أو بآخر إلى كتابات "**ماركس**"، ومع ذلك تعددت التفسيرات المطروحة للأفكار الأساسية عند ماركس، ومن ثم توجد اليوم مدارس للفكر الماركسي تتخذ مواقف نظرية مختلفة تمام الاختلاف.

أ- المادية التاريخية والمادية الجدلية:

يتألف الفكر الماركسي في تحليله لعلم الاجتماع وقضاياه وأسسه الجوهرية على قسمين متكاملين هما: المادية الجدلية والمادية التاريخية "فالمادية الجدلية نسبة إلى مؤسسها الأول في العصر الحديث المفكر الفيلسوف الألماني "**هيجل**" **(Hegal)** الذي أثر تأثيرا مباشرا في أفكار ماركس، واستخدامه للمادية الجدلية، كمنهج وأسلوب للتحليل والنقد والتفكير ولتشير عامة للأشياء والقضايا الجوهرية"

أما القسم الثاني: المادية التاريخية فهو يعتبر الموضع الأساسي للمادية الجدلية أو هو بمثابة القضية الفلسفية الأساسية التي تدور حولها علاقة الوعي بالوجود، ولقد تبنى ماركس هذه القضية وجعلها محورا أساسيا لنظريته العامة، حيث أقيمت الفلسفة الماركسية على هذه القضية (علاقة الوعي بالوجود)

وتأكيدها أساسا على البديهية التي تسلم عموما بأن المادة أو الوجود هما الأساسية أو القاعدة الرئيسية لظهور الوعي أو الفكر.

وتعرف النظرية الماركسية المادية التاريخية بأنها بمثابة "علم القوانين" العامة التي تحكم تطور المجتمع، وذلك عن طريق استخدامها أو تبنيها المنهج النقدي التحليلي الذي يعرف بالمادية الجدلية وذلك لدراسة عملية التطور الاجتماعي الشامل، إذا فالمادية التاريخية هي نظرية المجتمع الماركسية، وهي العلم الذي يبحث عن القوانين العامة والقوى الدافعة لتطور وتغير المجتمع بصورة عامة.

باختصار قضايا المادية التاريخية وكذلك فروضها، هي الامتداد المحسوس لقضايا المادية الجدلية وفروضها لأن المادية الجدلية بمثابة الإطار الفلسفي العام، في حين تعد المادية التاريخية الإطار السوسيولوجي الأساسي.

ب-الصراع الطبقي:

تعد الرأسمالية في رأي "**ماركس**" مجتمعا طبقيا في حقيقته وأن التعليقات الطبقية التي تتضمن عليها في جوهرها علاقات صراع أو نضال كما أن كلا من أصحاب العمل والعمال يعتمد أحدهما على الآخر بمعنى له أهميته الخاصة، فأصحاب العمل يحتاجون إلى القوة العاملة التي تتولى عملية الإنتاج الاقتصادي أما العمال فإن تجريدهم من الملكية يجعلهم محتاجين إلى الأجور التي يدفعها لهم أصحاب العمل، ويؤكد "**ماركس**" أن هذا الاعتماد يتسم بعدم التوازن الصارخ، فالعمال ليست لهم سيطرة رسمية تعيد بها، أو ليست لهم أي سيطرة على العمل الذي يؤدونه، فأصحاب العمل يستطيعون جني الأرباح التي يفقدونها في الأبواب التي يرونها، فالعلاقات في النظام الرأسمالي علاقات استغلالية، ومن شأنها أن تحفز إلى ظهور أشكال مزمنة من الصراع.

وإذا تعمقنا في فكر "**ماركس**" الصراعي نجده قائما على احتمالين رئيسيين هما مايلي:

1- سيطرة وقيادة التنظيمات الاقتصادية من قبل مالكي الإنتاج ووسائله التي بدورها تسيطر على كافة قطاعات المجتمع الرأسمالي ومكونات بنائه الاجتماعي التي تنعكس على قيمها ومعتقداتها وفكرها ومناشطها الاجتماعية والاقتصادية والإيديولوجية من أجل توسيع إنتاجها واستغلال الطبقة الكادحة أبشع استغلال.

2- أن هذه السيطرة التنظيمية ووجود شعور جماعي لأبناء الطبقة الكادحة بوضعها الاقتصادي والاجتماعي المتهور وظهور تنظيمات خاصة بها تدافع عن حقوقها، جميع هذه العوامل تسبب وتولد صراعا مستمرا وجذريا بين قادة هذه التنظيمات وإتباعها أي بين أعضاء الطبقة البرجوازية (مالكة الإنتاج) والبروليتاريا (فاقدة الإنتاج) التي تبيع عملها إلى الطبقة البرجوازية لكي تحصل عل بعض المال لكي تعيش داخل البناء الاجتماعي من أجل القضاء على البناء الطبقي الرأسمالي، وإحلال بناء اجتماعي جديد بدون طبقات متمايزة في مصادرها الاقتصادية والسلطوية، وفي مركز قيادي داخل المجتمع، وفي هذه المرحلة يوقف الصراع الطبقي.

و قد ميز "**كارل ماركس**" بين ظاهرتين أساسيتين في المجتمع الرأسمالي وهما: قوى الإنتاج والأخرى: علائق الإنتاج فظاهرة قوى الإنتاج تتضمن الآلات والمكائن والتكنولوجيا والأوجه التنظيمية لإنتاج المادي أما ظاهرة علائق الإنتاج فإنها تتضمن أسلوب ربط الفرد بقوى الإنتاج مثل علاقة العمال بقوى وسائل الإنتاج، وعلاقتهم بالملكية التي تتحكم في مصادر المجتمع الاقتصادية التي تنعكس على جميع أنواع العلائق الاجتماعية، تبدأ بالتنظيمات السياسية وتنتهي بالعلائق الشخصية بين الأفراد.

كما أوضح "**ماركس**" أن قوى الإنتاج قد تقدمت وتطورت عبر تاريخ الرأسمالية، بينما بقيت علائق الإنتاج كما هي دون تغيير، "وهذا الذي قاده إلى فكرة أساسية أمن بها أكثر من أي شخص آخر هي

فكرة التغير الجدلي، والتغير الجدلي أساسا هو التغير الذي ينبع من الصراع بين العناصر المتضادة أو المتناقضة".

و بالتالي فإن هذه العملية الجدلية هي التي تحكم كافة أشكال التطور داخل المجتمع، فحسب "**ماركس**" في نظريته عن الطبقات الاجتماعية نجد التناقض والعداء بين طبقتين، في كل نظام من الأنظمة السابقة أو القديمة.

حيث لو تتابعنا تاريخ المجتمع نجد في النظام الأول ألا وهو النظام العبودي طبقتين هما: طبقة العبيد وطبقة الأسياد ونتيجة لعدم تساوي المصالح والملكيات أدى إلى انهيار هذا النظام وظهور نظام جديد هو النظام الإقطاعي الذي يتشكل هو بدوره من طبقتين هما، طبقة الفلاحين وطبقة ملاك الأراضي نفس الشيء، استغلال ملاك الأراضي للفلاحين وعدم تساوي المصالح المادية أدى إلى صراع بين طبقتين ومن ثم اختفاء هذا النظام ويحل محله النظام الرأسمالي الذي يتكون بدوره من طبقتين طبقة ملاك وسائل الإنتاج والطبقة العاملة وبسبب استغلال هذه الأخيرة وهضمها لحقوقها أدى إلى الصراع بين الطبقتين – حسب **ماركس** – ليحل محل هذا النظام الرأسمالي النظام الاشتراكي الذي يحث على العدل والمساواة والملكية الجماعي لوسائل الإنتاج، وبالتالي لا وجود للطبقية داخل المجتمع، وكل هذا لا يتحقق إلا بثورة البروليتاريا حسب مقولة كارل ماركس الشهيرة "ياعمال العالم اتحدوا"، ومن ثم نستنتج أن الصراع عملية تاريخية حتمية، فهو الطريق الطبيعي لإحداث التغيرات الاجتماعية والتاريخية.

ت-**الاغتـراب:**

يعد مفهوم الإغتراب من المفهومات الأساسية في السوسيولوجيا الماركسية، ويشير الاغتراب على حالة تتمحور فيها العلاقة الطبيعية والسياق الطبيعي للأشياء إلى سياق غير طبيعي، فالعامل يصبح مغتربا عن عمله الطبيعي حين يفقد ملكيته لأدوات العمل وموضوعات العمل وناتج العمل ويدخل في

علاقة تعاقدية كعامل مأجور، يعتبر أجره فقط ثمن عمله أي هو بالكاد يعيد إنتاج قوة عمله أي هو يحصل على أجر يسمح له بالكاد بأن يحافظ على القوى الجسدية الأزمة لاستمراره في العمل، ولا يرتبط هذا الأجر على الاطلاق بقيمة المنتج الفعلي للعامل.

4- أهم منطلقات النظرية الماركسية:

من أهم منطلقات النظرية الماركسية مايلي:

- في المجتمع أفراد وجماعات ولكل منهم مصالح وإرادات لذلك يتنافسون على المواد والمنفعة كالثروة والقوة والجاه والاعتبار.

- ترتبط اللامساواة واختلاف وتضارب المصالح بإمكانية حدوث الصراع الذي هو عملية دينامية أساسية بالعلاقات.

- المجتمع في حالة تغيير دائمة نسبيا في حين تتباين درجة التغيير وتسارعها بين وحداته.

- تتضمن العلاقات بين وحدات النسق الاجتماعي احتمال التناقض واحتمال تباين البناء الاجتماعي يحتوي على جماعات مختلفة المصالح ومتباينة القوة مما يترتب عليه قيام القهر والإخضاع الذي يخلق الصراع.

- يهيمن من يملك القوة على تشكيل أيديولوجية المجتمع وقواعد السلوك لأن الذي يمتلك القوة له القدرة على إعادة إنتاج الواقع بما يتفق مع مصالحه وذلك من خلال سيطرته على وسائل تشكيل الأفكار والأشخاص بالمقابل يحاول الخاضعون والمستغلون الحصول على القوة لتغيير الوضع القائم ليحقق لهم المكاسب سواء بطرق شرعية متاحة أو بالثورة.

ثانيا: النظرية الماركسية الحديثة (نظرية الصراع الحديثة)

1- مفهوم نظرية الصراع:

يعد منظور الصراع من المنظورات الأساسية في علم الإجتماع ولهذا المنظور تاريخ طويل في العلم الإجتماعي، فهو يعتبر أقدم المنظورات الإجتماعية، وترجع جذوره الفكرية إلى آراء وأعمال **كارل ماركس** في منتصف القرن التاسع عشر التي أكدت على الصراع الطبقي بين الطبقة البرجوازية والطبقة العاملة، ولقد تم التطرق إلى مفهوم منظور الصراع مباشرة دون التعرض إلى جذوره الفكرية التي سبق وتم التطرق إليها في النظرية الماركسية.

إن الفكر الصراعي يرى أن لكل نظام اجتماعي قوتان: قوة تميل إلى الهدم والإخلال بالتوازن، وأخرى تعمل على البناء وإعادة التوازن، وإذا عاد التوازن فلا يعود النظام إلى حالته الأولى.

وينظر نموذج الصراع إلى المجتمع على اعتبار أنه حالة مستمرة من الصراع بين الجماعات والطبقات، ويتجه نحو التوتر والتغير الاجتماعي وعلى الرغم من أن المجتمع يكون في حالة مستمرة من الصراع، إلا أن هناك فترات مؤقتة يسودها الاستقرار، وقد يكون النسق الاجتماعي في حالة من عدم التوازن في وقت نتيجة للتغيرات في توزيع القوة، وتبدو عملية الصراع في الحياة الاجتماعية نتيجة لاختلاف الأهداف، ويمكن تحقق النظام الاجتماعي العام من خلال استخدام القهر أو القوة.

يفهم من التعارف السابقة أن الصراع عملية ضرورية من عدم الرضا حول الموارد المادية مثل:السلطة والدخل والملكية وغيرها، أما عن أماكن تواجده فهو يشمل جميع الجماعات سواء كانت صغيرة أو كبيرة كالعشائر، التجمعات السكانية بالمدن والأمم ... الخ.

2- **أهم الرواد الممثلين لنظرية الصراع:**

لقد تم وضع العناصر الأساسية لنظرية الصراع من قبل علماء الإجتماع الأوائل هم: **ابن خلدون، كارل ماركس، ماكس فيبر**، وفيما بعد استمر المنظور الصراعي في التطوير من خلال عدة علماء صراعيين لكل منهم رؤيته للصراع وأسباب وجوده ووظائفه أمثال:رالف دارندورف، لويس كوزر.

بما أننا بصدد عرض أهم النظريات السوسيولوجية الحديثة فسوف نتطرق إلى العلماء الصراعيين المحدثين على غرار الكلاسيكيين أمثال ابن خلدون وكارل ماركس الذي سبق وأن تم التطرق إلى نظريته الصراع الطبقي في النظرية الماركسية.

أ- **رالف دارندورف Ralf Dahrendorf:**

- **فكره الصراعي :**

يتألف النظام الإجتماعي في نظره من مجموعة أدوار اجتماعية موزعة على تدرج متسلسل من المراكز التنظيمية، يحمل كل مركز مسؤوليات وواجبات تعكس درجة ونوع سلطته هذا ما يؤدي إلى اختلاف في ممارسة النفوذ والسلطة أي أن هناك أدوار لها صفة الإلتزام والقهر وأدوار أخرى تتمتع بسلطة ونفوذ واطىء تخضع للأدوار الأعلى منها وتلتزم بتوجيهاتها.

وهذه التشكيلة من الأدوار التنظيمية تشكل بداية الصراع ويقول **دارندورف** " بأنه غالبا ما يحصل اختلاطا وامتزاجا بين ممارسة السلطة ومصالح الفرد الذاتية في النظام الإجتماعي الذي بدوره يبلور الصراع بشكل واضح وجلي".

يرى "**دارندورف**" الصراع الموجود داخل الأنظمة الاجتماعية ما هو إلا نتيجة امتزاج المصالح الفردية الذاتية للأدوار العليا مع مسؤولياتهم وواجباتهم مما يدفعهم إلى ممارسة جميع صور السيطرة

والتعسف على الأدوار الخاضعة من أجل التمتع بالجاه والإحترام المقنع، لكن هذا الوضع المتناقض الذي يتألف من جماعتين : جماعة حاكمة وجماعة خاضعة لها، سيترتب عنها نزاع وصراع، وله يحل هذا النزاع إلاّ بإعادة توزيع السلطة والنفوذ على السلم التنظيمي، والذي بدوره سوف يؤدي إلى خلق جماعتين مختلفتين أحدهما مسيطرة وأخرى خاضعة لها.

إن هذه الصورة التي قدمها "**دارندورف**" تمثل الصراع الدوري والمستمر في التغيير دون توقف: علاقات الأدوار الشرعية النظام ⟵علاقات ثنائية بين الأدوار المتسلطة والخانعة ⟵ جماعات متباينة بالسلطة والنفوذ ⟵ نمو الشعور بالمصالح المتباينة ⟵ بلورة الجماعات المتصارعة الصراع ⟵إعادة توزيع السلطة على أعضاء النظام الإجتماعي.

يوضح "**دارندورف**" بأن التدرج الإجتماعي ينتج عن المعايير التي تصنف بعض الأشياء على أنها مرغوبة وأشياء أخرى على أنها غير مرغوبة، فكل مجتمع لديه معايير عامة تحدد خصائص معينة على أنها جيدة والتي تستلزم لهذا السبب وجود التعصب ضد التعصب ضد أولئك الذين لا يتكيفون أو لا يستطيعون التكيف، يرى "**دارندورف**" بأن تلك المعايير تمثل أساس التدرج الإجتماعي وهي بذاتها تشتق وتدعم بواسطة القوة، ولهذا السبب مرة أخرى فإن القوة تمثل المفهوم المركزي.

باختصار يرى "**دارندورف**" بأن المعايير المؤسسة هي المعايير الحاكمة أي أن الجماعة الحاكمة والمسيطرة هي التي تعمل على سن معايير معينة تطبق على النظام الإجتماعي، وهذه المعايير الحاكمة هي التي تخلق التدرج الإجتماعي الذي يضفي إلى وجود جماعتين متناقضتين واحدة حاكمة وأخرى محكومة.

نستطيع القول بأن فكر "**دارندورف**" هو نظرية اقليمية على الصعيد الإقتصادي والسياسي، وتكميلية على الصعيد النظري بالنسبة للنظرية الوظيفية وتطبيقية بالنسبة لنظرية **ماركس** في الصراع الطبقي.

ب-لويس كوزر (1913-2000) Lewis Coser

من الأعمال المتأخرة لكوزر عمله حول "المؤسسات الجشعة" ومن أهم كتبه في نظرية الصراع هو "وظائف الصراع الإجتماعي".

- **أصول الصراع الإجتماعي:**

إن نظرته وتحليلاته هذه للمجتمع، ودفعته إلى صياغة احتمالات نظرية متعلقة بوظائف النظام الإجتماعي واختلالها وصراعها وهي كمايلي:

يتكون المجتمع من عدة أنظمة ← عدم توازن هذه الأنظمة ← يؤدي إلى بلورة نزاعات وتصارعات فيما بينها ← هذا بدوره يؤدي إلى إعادة ارتباطها بشكل يختلف عن ارتباطها الأول ← مما يزيد من مرونة وليونة بناء المجتمع وعدم تصلبه ← هذا يعمل بدوره على حل المشاكل الناجمة عن الصراع وبالتالي يزيد هذا من تكييف الأنظمة بعضها لبعض وتكاملها على المدى البعيد داخل البناء الإجتماعي العام.

يهتم " **كوزر**" أكثر من معظمي منظري الصراع بالدور الذي تلعبه عواطف الناس، فهو يوافق "**جورج زمل**" بأن هناك دوافع عدوانية أو غير ودية في الناس ويؤكد أنه في العلاقات الوثيقة والحميمة، يجتمع كل من الحب والكراهية ومن هنا فإن الصراع وعدم الإتفاق يمثلان أجزاء متكاملة لعلاقات الناس، وليس بالضرورة علامات لعدم الإستقرار والإنشقاق.

- **أسباب الصراع** : أرجعها **كوزر** إلى:

- كلما شعرت الجماعة المحرومة والمسلوبة من حقوقها، ودفعهم ذلك بالسؤال عن إعادتها هذا بدوره يزيد في احتمال ظهور الصراع بينها وبين الجماعة المتسلطة والسالبة لحقوقهم.

- كلما قلت قنوات تصريف وتنفيس الضغط الممارس من قبل الجماعة المتسلطة على الجماعة المسلوبة، دفعهم إلى السؤال حول شرعية توزيع المصادر النادرة بشكل عادل ومتكافئ.
- كلما قل حرمان الجماعة النفسي والعاطفي من قبل الجماعة المتسلطة، وازداد كبحها لرغبات وحاجات الجماعة المسلوبة زاد احتمال الصراع بينهما.
- كلما قل نقل أعضاء الجماعة المسلوبة من الصعود على السلم الإجتماعي، زاد احتمال الصراع بينهما.

يتضح من الأسباب المؤدية للصراع أن هناك عاملين أساسين محركين للصراع الإجتماعي – **حسب كوزر** – فكلما كانت الأهداف واضحة ومؤمنين بها كل زاد ذلك من احتمال الصراع، لأنه سوف تسعى الجماعة المحرومة للدفاع عنها وتقديم جميع التضحيات من أجل تحقيقها.

ضف إلى ذلك أنه كلما تدخلت العواطف وامتزجت مع أهداف الجماعة كلما زاد ذلك من احتمال وقوع الصراع وشدته، لأن الدفاع هنا لن يكون من أجل تحقيق الأهداف فقط بل يصبح الدفاع من أجل مصالحهم الخاصة.

- **أنواع الصراعات الإجتماعية ووظائفها:**

لقد ميز "**كوزر**" بين الصراعات التي تحدث في المجتمعات المغلقة ذات البناء الصلب أو ما يدعى بالصراع الداخلي، و كذا الصراعات التي تحدث في المجتمعات المفتوحة أو ما تدعى بالصراع الخارجي وفي كلا هذين النوعين من الصراع (الداخلي والخارجي) وضح الوظائف التي تنتج عن هذه الصراعات.

- ✓ **الصراع داخل المجتمعات المغلقة :**

من خلال وصفه لصراع الجماعات القرابية المتصفة بالتفاعل الاجتماعي المستمر والمكثف وتكّون علائق أفرادها شخصية وذاتية وعاطفية، بحيث تلعب دورا كبيرا في حذف وكبت كل محاولة للنزاع والخلاف بين أفرادها والسبب في عدم السماح لها بذلك هو لكي تحافظ على وحدة وتكامل الجماعة، دون

نشر الفتنة والإضطرابات وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى تراكمها في حالة تكرارها إلى أن تأتي ظروف مشجعة على انفجار هذا التراكم ويمزق العلائق الحميمة داخل الجماعة، وينصح "**كوزر**" بتصريف الخلافات فور وقوعها وبشكل مباشر لكي لا تترك أثرا في نفسية وبناء الجماعة.

- ✓ **الصراع داخل المجتمعات المفتوحة :**

أي وجود منافذ وقنوات عديدة لتصريف النزاعات والصراعات (كتعدد الجماعات واختلافها في أهدافها ومصالحها)، عدم وجود قوى ضاغطة كابتة لحذف هذه المعاناة والنزاعات وتراكمها، فالمجتمع المفتوح يتضمن الجماعات ذات تصارعات متعددة بوقت واحد أي جماعة واحدة تتصارع مع عدة جماعات في وقت واحد، مما يؤدي إلى توزيع قدراتها وطاقاتها على عدة جبهات بحيث تضعف قوتها المركزية وبالتالي تجعل ارتباطات

الفرد مع عدة جماعات بشكل جزئي وهامشي فلا يمكن اندماجه بعضوية الجماعات بكل عواطفه ووجدانه فتعدد انتماءات الأفراد تقلل اندماجهم كليا في عضوية الجماعة، وهذا يؤدي إلى تكامل الحياة الإجتماعية في المجتمع المفتوح في نظر كوزر.

من خلال ما سبق يتضح أن " لويس كوزر" في تفسيره للصراعين (الداخلي والخارجي) بيّن أن كلا منه

أهم الانتقادات الموجهة للنظرية الماركسية:

إن أفكار "**ماركس**" ونظريته السوسيولوجية والاقتصادية والسياسية، قد تعرضت أيضا لموجة من الانتقادات، شأنه شأن النظريات السوسيولوجية التقليدية، التي تركت أثرا بالغا في إثراء النظريات السوسيولوجية المعاصرة، ويمكن عرض أهم هذه الانتقادات فيمايلي:

– جاءت أراء "**كارل ماركس**" حول المادية التاريخية والمادية الجدلية، يكتنفها الكثير من الغموض والصعوبات، ولاسيما عند تفسيرها للواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمعات الحديثة.

– تمثلت النظرية المادية التاريخية التي طرحها "**ماركس**" بأنها نظرية كلاسيكية لم يكن "**ماركس**" أول من ابتدعها، كما تعتبر المادية الجدلية حسب "**ماركس**" من أفضل المناهج والمداخل لدراسة الواقع لكنها تعتبر نظرية طبيعية من الدرجة الأولى تستخدمها كافة العلوم الطبيعية كما أن بها العديد من الأخطاء.

– جاءت تصورات "**ماركس**" حول الصراع الطبقي مليئة بالمبالغة أحيانا والمثالية أحيانا أخرى، فكيف يمكن إلغاء الملكية، وهي شيء سماوي شرعته جميع الأديان؟ وكيف يمكن إلغاء الطبقات وظهور المجتمع اللاطبقي؟ وهناك تمايز واختلاف بين الأفراد والطبقات نتيجة لاختلافهم في مستويات الذكاء والطموح والقدرات العقلية والجسمانية والفردية الذي تؤكده علوم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد أيضا.

– حرص "**ماركس**" بصورة شديدة على تحليل انهيار الرأسمالية لأنها تحمل الكثير من التناقضات بداخلها، ولكن ثبت تاريخيا بعد وفاة "**ماركس**" أن العكس هو الذي حدث بالفعل وانهارت الشيوعية، ولم يشاهد "**ماركس**" طبيعة التناقضات لتي احتوتها الشيوعية المحدثة في الاتحاد السوفياتي سابقا والتي أدت إلى انهيارها مع نهاية القرن العشرين.

– الانتقاد الموجه إلى الماركسية هو عكس الانتقاد الموجه ضد الوظيفية أي أن الماركسية بالغت في تشديدها على الصراع وتقليلها من دور الإجماع في المجتمع. ما تنبثق عنه وظائف إيجابية.

خلاصة:

النظرية الماركسية من النظريات الكبرى في علم الاجتماع، فمن خلال ما تم عرضه نستنتج أنها أضافت لعلم الاجتماع حقلا واسعا من الأفكار و القوانين الاجتماعية التي تحكم سلوكات الأفراد داخل المجتمع، فقد دعا كارل ماركس إلى القضاء عن النظام الرأسمالي ليحل محله النظام الاشتراكي الذي يدعو إلى الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، و من خلال فكره الثوري الذي يسعى إلى التغيير، حقق حتما هدا التغيير، لكن قيام النظام الشيوعي لم يدم هو أيضا لأن له من التناقضات ما يكفي لسقوطه.

عالج كارل ماركس عدة جوانب في نظريته كالمادية التاريخية التي تم من خلالها شرح تطور و صراع المجتمعات عبر الزمن، فسر الصراع الطبقي و أسبابه و نتائجه كالاغتراب.

لم تتوقف النظرية الماركسية عند هدا الحد بل كانت لديها امتدادات، أو بما تسمى النظرية الماركسية المحدثة التي هي عبارة عن نظريات لرواد غير كارل ماركس لكن ساروا على نفس الاتجاه ألا و هو الصراع الذي درسوه من جوانب زوايا مختلفة .

قائمة المراجع:

1-أنتوني، غدنز. **مقدمة نقدية في علم الاجتماع**. ترجمة أحمد زايد وآخرون. ط2. القاهرة: مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2006.

2-الخشالي، شاكر حسين.**نظريات معاصرة في علم الاجتماع**. الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، محاضرات منشورة، 15 كانون الأول 2010.

3-عبد الله، محمد عبد الرحمن. النظرية في علم الاجتماع. النظرية الكلاسيكية. الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية، 2006.

4-عبد المعطي، عبد الباسط. اتجاهات نظرية في علم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1995.

5-كريم، فرحات. **لست ملحدا لماذا؟.** إشراف داليا محمد إبراهيم. ط1. مصر: دار نهضة مصر للنشر، 2014.

6-محمود، عودة. **أسس علم الإجتماع**. بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.

7-مصطفى، خلف عبد الجواد. قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع. القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2002.

8-معن ،خليل عمر. نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دراسة تحليلية و نقدية.ط2. بيروت : دار الآفاق الجديدة،1991.